

السقيفة وفدك

[42] لقد أصبح بحمد الله بارئاً، فقال: أما إنني على ما ترى لوجع، وجعلتم لي معشر المهاجرين شغلا على وجعي، وجعلت لكم عهدا مني من بعدي، واخترت لكم خيركم في نفسي، فكلكم ورم لذلك أنفه، رجاء أن يكون الأمر له، ورأيتم الدنيا قد أقبلت، والله لتتخذن ستور الحرير، ونضائد الديباج، وقائلون ضجائع الصوف الأذري كأن أحدكم على حسك السعدان، والله لئن يقدم أحدكم فتضرب عنقه في غير حد لخير له من أن يسبح في غمرة الدنيا، وانكم غدا لأولى ضال بالناس يجورون عن الطريق يميناً وشمالاً، يا هاوي الطريق جرت، إنما هو البحر أو الفجر، فقال له عبد الرحمن: لا تكثر على ما بك فيهضك، والله ما أردت إلا خيراً، وإن صاحبك لذو خير، وما الناس إلا رجلان، رجل رأى ما رأى، فلا خلاف عليك منه، ورجل رأى غير ذلك وإنما يشير عليك برأيه، فسكن وسكت هنيهة، فقال عبد الرحمن: ما أرى بك بأساً والحمد لله، فلا بأس على _____ الخطأ ولا عن الهدى إلى الضلال، سيما والاجماع واع على أنه لم يظهر منه ضلال في أيام الثلاثة الذين تقدموا عليه، ومحال أن يكون التأخر خطأ وتركه خطأ للاجماع على بطلان ذلك أيضاً ولما يوجب القياس من فساد هذا المقال. وليس يصح أن يكون صواباً، لأن الحق لا يكون في جهتين مختلفتين، ولا على وصفين متضادين ولأن القوم المخالفين لنا في هذه المسألة مجمعون على أنه لم يك اشكال في جواز الاختيار، وصحة امامة أبي بكر، وإنما الناس بين قائلين، قائل من الشيعة يقول: إن امامة أبا بكر كانت فاسدة فلا يصح القول بها أبداً، وقائل من الناصبة يقول أنها كان صحيحة، ولم يكن على أحد ريب في صوابها إذ جهة استحقاق الامامة هو ظاهر العدالة والنسب والعلم والقدرة على القيام بالأمور، ولم تكن هذه الأمور تلتبس على أحد في أبي بكر عندهم وعلى ما يذهبون إليه فلا يصح مع ذلك أن يكون المتأخر عن بيعته مصيباً أبداً، لأنه لا يكون متأخراً لفقد الدليل بل لا يكون متأخراً لشبهة، وإنما يتأخر إذا ثبت أنه تأخر للعناد فثبت بما بيناه أن أمير المؤمنين (عليه السلام) لم يبايع أبا بكر على شيء من الوجوه كما ذكرناه وقدمناه، وقد كانت الناصبة غافلة عن هذا الاستخراج في موافقتها على أن أمير المؤمنين (عليه السلام) تأخر عن البيعة وقتاً ما، ولو فطنت له لسبقت بالخلاف فيه عن الاجماع وما أبعد أنهم سيرتكبون ذلك إذا وقفوا على هذا الكلام غير أن الاجماع السابق لمرتكب ذلك بحجه ويسقط قوله فيهمون قصته ولا يحتاجه معه إلى الاكثار - الفصول المختارة: 31 - . (1) هاضه: نكسه، هيجه، قتره.